واعادة الاسطول التركي الى العثمانيين ، بعد ان كان قد انضم الى محمد علي والجلاء فورا عن سوريا والجزيرة العربية والعودة الى مصر · وتلا ذلك اعلان موانيء سوريا ومصر تحت الحصار ، وجرى قصف مدن الساحل السوري مما اضطر الجيش المصري الى الانسحاب الى مصر · وهكذا انتهت تلك التجربة · غير انها خلفت لدى الدول الاستعمارية ، وخاصة بريطانيا ، فزعا دائما من امكانية ظهور من يعيد تلك التجربة· ولذلك تكثف في ذلك العام بالذات ، البحث عن سبل تضمن كبح مثل هذه الظاهرة محليا دون ان تضطر الدول الاربع الكبرى الى ارسال اساطيلها في كل مرة يقرر فيها زعيم مصري طموح العبور الى الشرق ·

أثناء وجود وجهاء يهود دمشق في السجن ، كتب اللورد بالمرستون ، وزير الخارجية البريطانية الى سفيره في القسطنطينية ، بونسونبي ، رسالة يقول فيها : « سوف يكون امرا ذا اهمية واضحة للسلطان ، ان يشجع اليهود لكي يعودوا ويستوطنوا في فلسطين ، لان الثروات التي سيأتون بها معهم سوف تزيد من واردات ممتلكات السلطان ، وان الشعب اليهودي ، اذا عاد بضمانة وحماية السلطان وبدعوة منه ، سوف يشكل كابحا ضد اية مخططات مستقبلية شريرة لمحمد علي ولمن يخلفه ··· ان علي ان امر سعادتكم بقوة ، بأن توصوا الحكومة التركية بتقديم كل تشجيع عادل ليهود اوروبا لكي يعودوا الى فلسطين » (٢) ·

وفي السابع عشر من اب عام ١٨٤٠ نشرت جريدة التايمز تعليقا على خطة كان قد قدمها اللورد اشلي (قريب بالمرستون) تتضمن « زرع الشعب اليهودي في أرض ابائه ، وهي خطة قالت عنها جريدة التايمز بأنها تحظى باهتمام سياسي جدي · وقد اثنت الجريدة على جهود اللورد اشلي واوردت بنود استمارة اعدها لمعرفة شعور اليهود تجاه العودة الى الارض المقدسة ، وبأية سرعة يمكنهم ان يعودوا، وفيما اذا كان اليهود ذوي المراكز والثروات مستعدين للاشتراك في هذه العودة واستثمار اموالهم في الارض ، فيما اذا جرى اقناع الباب العالي بضمان الامن والعدالة والقانون وسلامة اشخاصهم وممتلكاتهم(٣) ·

وجدير بالذكر انه عندما تم تعيين اول قنصل لبريطانيا في القدس عام ١٩٣٨ ورد في رسالة موجهة من بالمرستون ، وزير الخارجية ، الى القنصل : « سوف يكون جزءا من واجبك بصفتك نائب قنصل لبريطانيا في القدس ان توفر الحماية لليهود بصورة عامة » ·

لقد تم اثناء سجن وجهاء يهود دمشق عقد عدد كبير من الاجتماعات في العواصم الاوروبية وخاصة في لندن بالاضافة الى عقد اجتماعات في المدن الاميركية · وقد ارسل المجتمعون في كل من هذه الاجتماعات عرائض الى حكوماتهم يحثونها فيها على التدخل لرفع الظلم الواقع على يهود دمشق · ومن